ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

اشتباك الأحد.. توقيع على نهاية عصر حاملات الطائرات الأميركية

علي الدرواني

على مدى عام وأكثر، لم تخل الصحافة الأمريكية ومراكز الدراسات من طرح الأسئلة حول مستقبل حاملات الطائرات الامريكية، تنوعت تلك الاسئلة على نحو: هل انتهى عصر حاملات الطائرات؟ هل يمكن إصابة حاملات الطائرات؟ هل يمكن أن تغرق حاملات الطائرات؟

ما البديل لحاملات الطائرات؟ ورغم تنوع الأسئلة فإنها تشترك في خلفية واحدة، الفشل الأمريكي في مواجهة القوات المسلحة اليمنية في معارك البحار.

الفشل الأمريكي لا يزال متواصلاً، حيث استبدلت واشنطن خلال عام أربع حاملات طائرات، بدءًا بـ»آيزنهاور» مرورًا بـ»روزفيلت»، و»لنكولن»، وانتهاء اليوم بالحاملة «ترومان»، وكلها لم تتمكن من فرض الهدف الأمريكي المتمثل بتأمين الملاحة الصهيونية في البحر الأحمر، أو وقف الإسناد اليمني لغزة، ولا حماية الكيان من الضربات الصاروخية والمسيرة اليمنية.

ابتدأ العصر اليمني البحري باستهداف «آيزنهاور» أكثر من أربع مرات، فجاءت خليفتها «روزفيلت» لكنها لم تجرؤ حتى على الاقتراب من شعاع النار اليمني، واحتفظت لنفسها في موقع بعيد أعالي البحر الأحمر باتجاه خليج عمان، ولم تكن لنكولن بأحسن حالاً منها، حيث واصلت نهج «روزفيلت»، وعندما فكرت بالاقتراب من المياه اليمنية في خليج عدن، باشرتها القوات المسلحة بضربة استباقية، بالصواريخ والطائرات المسيرة، فقررت مباشرة الانسحاب بسلام إلى مينائها في السواحل الأمريكية، لتترك المنطقة المركزية الأمريكية بدون أي حاملة طائرات للمرة الثانية خلال عام، يقول الخبراء العسكريون إن خلو الأسطول الأمريكي الخامس من حاملات الطائرات هو متغير كبير في تاريخ الحروب، لأن ذلك يفقد الأسطول الخامس القدرة على المناورة والحركة وبالتالي التأثير، ويجعل من التأثير اليمني في حاملات الطائرات تحولاً كبيرًا في المعركة البحرية.

مع وصول الحاملة «هاري ترومان» إلى البحر الأحمر، قادمة من شرق المتوسط عبر قناة السويس، وضعت تحت عين القوات المسلحة اليمنية، وفي الليلة التي فكرت فيها بالمشاركة في العدوان على اليمن، كانت القوات الصاروخية وسلاح الجو المسير، على أتم الجهوزية للقيام باللازم للترحيب بـ»ترومان» كما يجب، فأرسلت عددًا من الصواريخ والطائرات المسيرة التي أصابت الحاملة بالذعر، لترسل أوامر بإعادة الطائرات الحربية وإلغاء المخطط العدواني لتلك الليلة، وما أن تعود الطائرات للاشتباك مع القوات اليمنية، حتى تسقط واحدة منها على الأقل في مياه البحر الأحمر، نتيجة نيران صديقة حسب مزاعم بيانات عسكرية أمريكية.

إن اشتباك ليلة الأحد توقيع على نهاية عصر حاملات الطائرات الأمريكية، وانكشاف واحدة من أهم الثغرات في تلك السفينة العملاقة. إنها ببساطة لحظة إقلاع أو هبوط الطائرات، وهي لحظة قاتلة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، لأنها تعيق عمل الدفاعات الجوية، وتفرض الكثير من الحذر في التعامل مع الأهداف وخصوصًا مع خطة الإغراق بالنيران، وتجعل القرار خطيرًا في تفعيل الدفاعات وإطلاق الصواريخ الاعتراضية، مهما مثلت من مخاطر على حركة الطيران الحربي، أو المحافظة على سلامة الطيران والتضحية بسلامة حاملة الطائرات نفسها، وهو قرار لا يمكن لأحد أن يتخذه دون الوقوع في المحذور.

هذا بخصوص السفينة نفسها، لكن ماذا عن الطيارين؟ كيف سيكون حالهم وهم يرون نسبة إصابة طائراتهم تبدو مرتفعة، والنهاية غير السعيدة أمام أعينهم، بالتأكيد سيعيدون السؤال أكثر من مرة لقادتهم وضباطهم عن ضمان العودة بسلام، لا يوجد جندي أمريكي في أي معركة دون ضمانات السلامة، هكذا يتم تدريب الجنود وتربيتهم، لكن بعد الآن فإن ملاحي الطيران الحربي الأمريكي في حاملات الطائرات سيصابون بالذعر ودرجات عالية من التوتر، وسيطالبون بالإجابة عن سؤال مهم: هل ستشتبك حاملة الطائرات في أثناء الإقلاع والهبوط؟ لكنهم لن يحصلوا على أي إجابة، لأن الضربات ستأتيهم من حيث يحتسبون ومن حيث لا يحتسبون.

غزة في غياب الضمائر

احترام عفيف المُشرّف

عندما يغيب الضمير وتموت المبادئ وتندثر الأخلاق وتدفن القيم وينعدم الشعور، نخرج بواقع اسمه غزة، في غياب الضمائر يكون الضمير فعل مستتر تقديره أين أنت مما يحدث في غزة وهل تشعر بما يحدث فيها؟!

في غزة تقف اللغة خرساء لوصف الأوجاع فيها، في غزة قلوب كسرها لا يُجبر، غزة تكتب تاريخاً جديداً أحداثه شوهدت عيانا وكُتبت فصوله بالدماء، تاريخ بدايته من غزة ونهايته في غزة، عندما يشاهد العالم ما يحدث في غزة بقلوب جامدة من نبضها وأنفس خسيسة في طبعها قد ألفت الهوان وهي ترى غزة تباد عن آخرها فاعلم أنّ الضمائر لم تعد موجودة.

غزة تقتل ليس بأيدي اليهود الصهاينة فقط، بل كل العالم مشترك بدماء غزة، كل العالم مشترك بحصار غزة، كل من يشاهد ما يحدث في غزة ولم يحرك ساكناً هو شريك في قتلهم أياً كان دينه وبلده ومركزه؟! الكل مدان الكل مسؤول أمام اللّه والتاريخ. وليس الصهاينة فقط.

ماتت الإنسانية في غزة، وذبحت وقطعت أوصالها على مرأى ومسمع من كلّ الإنسانية الصماء البكماء.

مذابح غزة تبث وتشاهد في كلّ أرجاء المعمورة الخاوية من الضمائر المنحدرة أخلاقياً إلى دون مستوى البهائم، فالبهائم ما زالت تحنّ على بني جنسها، نعم سيكون ما يحدث في غزة خزي وعار على كلّ المعمورة على حدّ سواء، السكوت عن ما يحدث في غزة عار على الجميع الذين يرون المجازر المروعة ويسمعون أصوات أطفال غزة وهم يتضوّرون جوعاً.

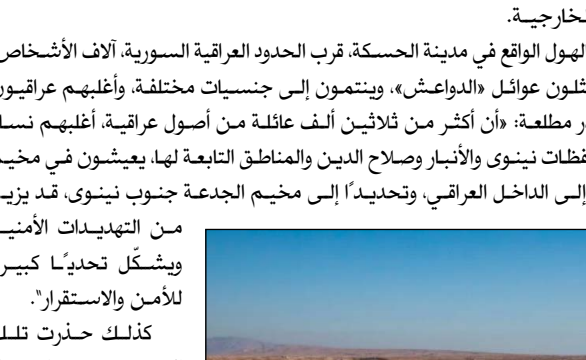

مظلومية غزة قد ضاقت بها الأرض وارتفعت حتى ضجّت منها السماء، العار عليكم من هذه الدماء والأشلاء والأجساد الناحلة والبطون الخاوية والصرخات المدوية في سماء العالم.

فقد كشفت غزة الحقائق ولم يعد هناك شكّ لدى من كان له قلب أنه لا وجود لشيء مما يتشدّق به من دين وحقوق وإنسانية ووو... إلى آخر تلك الكلمات، الكلّ يكذب ويقول ما لا يفعل، الجميع لا نستثني أحد، إلا من رحم ربي من علماء وحكام وكتاب وأصحاب الحل والعقد في هذا العالم الأهوج، وحتى الشعوب المدجّنة التي سوف يأتي عليها الدور لتذوق ما ذاقته غزة فالجلاد لن يستثني أحداً ممن طأطأ رأسه عن غزة.

غزة وضحت كلّ شيء وفضحت الجميع، ولم يعد لهم غيرك يا اللّه فقد خذلهم القريب قبل الغريب وسكت عن مظلوميتهم كلّ الظالمين، وليعلم العالم أجمع أنّ من سكت عن مظلوميتهم فهو من الظالمين، فكن أنت لهم يا اللّه مؤيداً وناصراً، وآمن خوفهم واشبع جوعهم واخذل من خذلهم.

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)

خطاب البطريرك اليازجي والتهديد الوجودي للمسيحيين المشرقيين

جمال واكيم

يوم الأحد الواقع فيه ١٥ كانون أول ديسمبر ٢٠٢٤ القى بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس البطريرك يوحنا العاشر يازجي عظة الأحد في كنيسة الصليب المقدس في دمشق. هذه العظة كانت استثنائية لأنها جرت بعد أسبوع على سقوط النظام السوري برئاسة الرئيس بشار الأسد على يد الجماعات المسلحة المدعومة من قبل تركيا وقطر والولايات المتحدة الأميركية، بتنسيق مع «إسرائيل». وقد عكست الكلمة قلق البطريرك اليازجي، ممثل أكبر مجموعة مسيحية في بلاد المشرق، وثاني أكبر مجموعة دينية مسيحية بعد الأقباط في الوطن العربي. هذا القلق ناجم عن طبيعة الفصائل التي أطاحت بالنظام السوري والتي تنطلق من تفسير ضيق ومحدود للنص الديني الإسلامي، بما يهدد وجود ودور المسيحيين في سورية، وهو ما ترافق مع اعتداءات تعرضت لها كنائسهم في المناطق التي سيطر عليها المسلحون.

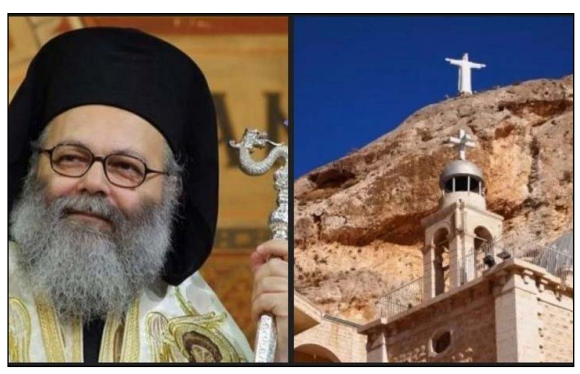

ومن أبرز ما جاء في كلمة البطريرك اليازجي تأكيده على عمق ارتباط المسيحيين بأرضهم وأصالتهم في المنطقة إذ قال:

"نحن ههنا في دمشق، من الطريق المستقيم، من المريمية جارة جامع بني أمية، نقول للدنيا نحن كمسيحيين من تراب الشام ومن أرز لبنان، من شموخ قاسيون ومن رحابة حمص وأصالة حلب، من نواعير حماه وهدير ينابيع إدلب، من بحر اللاذقية ومن فرات دير الزور. لسنا ضيوفاً في هذه الأرض، ولسنا أبناء اليوم ولا الأمس. نحن من عتاقة سورية ومن ياسمين الشام. نحن من أنطاكية الرسولية، من هذه الديار التي صبغت المسكونة باسم يسوع المسيح."

وتوجه البطريرك اليازجي إلى الإخوة المسلمين قائلاً:

"إخوتي المسلمين، ما بين النحن والأنتم تسقط الواو، ويبقى نحن أنتم، وأنتم نحن». فنحن سويةً أصحاب تاريخ مشترك بكل صواعده ونوازله، ومصيرنا مصيرٌ واحد."

نحن في سورية بلد الشراكة الوطنية التي كانت وستبقى بإذنه تعالى واحدةً موحدةً بوحدة ترابها وأولاً وأخيراً بوحدة قلوب أبنائها من كل الأطياف. مددنا يدنا، كمسيحيين، مذ وجدنا ونمدها اليوم إلى كل أطياف ومكونات هذا الوطن. نحن أبناء سورية الحلم الذي يصبو إليه كل سوري. وسورية التي نريدها هي سورية الدولة المدنية التي يتساوى الجميع فيها بالحقوق والواجبات، بما في ذلك الحفاظ على قوانين الأحوال الشخصية لكل مكوِّنٍ من مكوناتها. سورية دولة المواطنة: فنحن لا نستجدي مواطنيتنا من أحد. نحن مكونٌ من هذا النسيج الوطني الذي يأبى أن يتعاطى بمنطق الأكثرية والأقلية ويتجاوزه ويتخطاه ليتعاطى بمنطق الدور والرسالة. سورية دولة العيش المشترك والسِّلم الأهلي. سورية دولة القانون واحترام الأديان. سورية دولة احترام الحريات الجماعية منها والفردية. سورية دولة الديمقراطية. سورية دولة احترام حقوق الإنسان."

في كل ما تقدم كان البطريرك اليازجي يفند مزاعم الجماعات المسلحة بنداً بنداً عبر التأكيد على أصالة وعمق انتماء المسيحيين لوطنهم رداً على محاولات الجماعات المسلحة التعامل معهم على أنهم ضيوف طارئون منقوصو الحقوق. لكن، كان في الخطاب ما هو أبعد من ذلك، وهو خوف على وجود المسيحيين في بلادهم، وهو الوجود المستمر منذ ألفي عام والذي يشكل امتداداً لحضارات سابقة عمرها آلاف الأعوام، علماً أن الكثير من مسلمي بلاد المشرق كانوا مسيحيين وتحولوا إلى الإسلام خلال عهود متعاقبة.

والخوف الوجودي الذي يشعر به المسيحيون، والذي عبر عنه البطريرك اليازجي نابع من تجارب سابقة سيئة الذكر في العراق حيث تناقص عدد المسيحيين في هذا البلد إلى عشرات آلاف (٢٥٠ الف نسمة من أصل ١,٥ مليون كانوا متواجدين قبل ٢٠٠٣)، فيما تراجعت نسبة المسيحيين في سورية من ٣٠ بالمئة في بداية القرن العشرين إلى نحو ٨ بالمئة في زمننا الراهن. هذه الأزمة تنعكس أيضاً في لبنان حيث تسجل الأرقام التي لا يتم إعلانها عن تراجع نسبة المسيحيين من خمسين بالمئة في العام ١٩٣٢ إلى نحو ثلاثين بالمئة في زمننا الراهن.

وما يزيد من الأزمة الوجودية هذه هو سعي الغرب و«إسرائيل» الى التخلص من المسيحيين المشرقيين في المشرق لأنهم يشكلون دحضاً لمقولة صراع الغرب والشرق والمسيحية والإسلام التي ينادي بها الغرب، فيما تعتبر «إسرائيل» أن المسيحية الرسولية المشرقية تشكل تحدياً لمحاولة الصهاينة مصادرة مجمل الحضارات القديمة وربطها بها، بهدف تقديم الإسلام على أنه طارئ على التاريخ، وليس استمراراً وامتداداً للحضارات القديمة التي تعتبر المسيحية صلة الوصل بينها وبين الإسلام.

من هنا، فإنه يجب مراجعة مضمون خطاب البطريرك اليازجي والتنبه إلى فحواه وأهميته حتى لا يكون صرخة في البرية.

تهديد نتنياهو واليمن

– يخوض بنيامين نتنياهو غمار تحدٍّ لا يعرف كيف سوف يخرج منه، لأن المنازلة التي تورّط فيها مع اليمن لا تنطبق عليها ظروف غزة ولا لبنان ولا سورية، ولا يفيده كثير الكلام ليحقق النصر المزعوم.

– يقول نتنياهو إنه سوف يدمّر البنية التحتية في اليمن، ويجعل اليمن غزة ولبنان وسورية، لكنه يعلم أنّه بفعل المسافة البعيدة لا يستطيع أن يرسل عشرات الطائرات لقصف المدن والمنشآت اليمنيّة، حيث تحتاج طائراته للتزوّد بالوقود في الجو للقيام بالمهمة، وليست كل طائراته صالحة للتزود بالوقود في الجو. والقيام بتزويد الطائرات بالوقود في الجو يحتاج إلى طائرات متخصصة لهذه المهمة عنده منها عدد محدود، ما يجعله ملزماً بالقيام بعمليات قصف محدودة مثل التي نراها.

– التوسّع نحو نموذج لبنان وغزة وسورية بالقصف اليومي التدميري الواسع يستدعي شراكة أميركية وخليجية، وطلب نتنياهو لهذه الشراكة لم يجد القبول أميركياً وخليجياً، لأن ذلك يعني جعل المدن والمنشآت الخليجية والقواعد الأميركية ومعها المصالح النفطية وكل منشآت النفط وطرق نقله في الخليج من مضيق هرمز الى مضيق باب المندب والبحر الأحمر أهدافاً للصواريخ والطائرات المسيرة اليمنية.

– في اليمن تعبئة شعبية تشبه غزة، وليس في اليمن تعدد سياسي وازن معادٍ للمقاومة كحال لبنان، أو شاعر معتكف ومتعب ويريد الانتهاء سريعاً من الحرب كحال سورية قبل الأحداث الأخيرة، وما تسبّب به ذلك من سرعة سقوطها، وملايين اليمنيين تملأ الميادين بحناجر لا تهدأ بالهتاف من القلب لفلسطين، وقوات مسلحة معبأة وجاهزة للقتال، وتضع كل يوم مفاجآتها في ساحات القتال، كما قالت الصواريخ الفرط صوتية التي تجاوزت كل الدفاعات الإسرائيلية ووصلت تل أبيب.

– لم يضع اليمن ثقله في استهداف المنشآت الحيوية للكيان وهو قادر على فعل ذلك وسوف يفعل، ومنشآت النفط والغاز والكهرباء صارت أهدافاً مشروعة بعد قصف محطات الكهرباء وخزانات الوقود اليمنية، وسوف يكتشف الإسرائيلي أن عنجهية نتنياهو ورطة يجب التخلص منها، وأن الطريق الأقصر لوقف الخطر هو الذهاب الى اتفاق في غزة يوقف جبهة الاسناد اليمنية، وكل تأخير في فعل ذلك يعني كلفة إضافية بلا جدوى.

البناء

أوساط سياسية وأمنية عراقية..مخيم الهول قنبلة موقوتة تهدّد أمن البلاد

عادل الجبوري

أبدت أوساط ومحافل سياسية وأمنية عراقية قلقها وتخوفها من هروب مئات الإرهابيين «الدواعش» المحتجزين، في مخيم الهول السوري، في ظل الأوضاع المضطربة على الساحة السورية، ومؤشرات تصاعد الصراع بين قوى داخلية متقاطعة في توجهاتها وانتماءاتها وولاءاتها الخارجية.

هذا؛ ويضمّ مخيم الهول الواقع في مدينة الحسكة، قرب الحدود العراقية السورية، آلاف الأشخاص، بينهم نساء وأطفال، يمثلون عوائل «الدواعش»، وينتمون إلى جنسيات مختلفة، وأغلبهم عراقيون وسوريون. وتؤكد مصادر مطلعة: «أن أكثر من ثلاثين ألف عائلة من أصول عراقية، أغلبهم نساء وشباب وأطفال من محافظات نينوى والأنبار وصلاح الدين والمناطق التابعة لها، يعيشون في مخيم الهول، وأن خيار نقلهم إلى الداخل العراقي، وتحديدًا إلى مخيم الجدعة جنوب نينوى، قد يزيد من التهديدات الأمنية ويشكّل تحديًا كبيرًا للأمن والاستقرار".

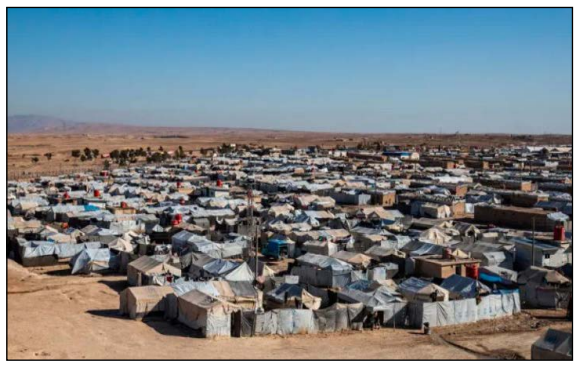

كذلك حذرت تلك المصادر من: «احتمال حصول عمليات تهريب من المخيم بدلًا من الهروب، ما قد يزيد القلق بشأن تسهيل هذه العمليات من الداخل، وهو ما يشكّل خطرًا كبيرًا على العراق والمنطقة»، لافتة إلى: «أن العراق يعي خطورة هذا المخيم، ويعمل على إحباط أي محاولات للتسلل أو اختراق الحدود".

في السياق ذاته، كشفت مصادر أخرى أن الحكومة العراقية تدرس عدة خيارات بشأن آلية التعاطي مع ملف نحو ١٨٠٠ إرهابي «داعشي» عراقي معتقل في مخيم الهول، في مدينة الحسكة الخاضعة لسيطرة قوات سورية الديمقراطية «قسد»، والمدعومة من الولايات المتحدة الأميركية. وأفادت المصادر أن مبعوث الأمم المتحدة في العراق محمد الحسان نصح الحكومة بتسلم الإرهابيين بأسرع وقت وإيداعهم السجون العراقية، بينما أرسلت الإدارة الأميركية تطمينات إلى الحكومة العراقية، ونصحتها بعدم القلق من هروبهم؛ لأن قوات التحالف لن تسمح بذلك.

هذا؛ وبينما طالبت قوى ونخب سياسية مختلفة الحكومة العراقية بعدم الركون والاعتماد على التطمينات الأميركية، يتمثل تخوف بغداد، بالدرجة الأساس، من تمدد الجماعات المسلحة التي سيطرت على الحكم في دمشق، إلى مناطق نفوذ «قسد»، وبالتالي تمكين هؤلاء الإرهابيين من الهروب.

وكان مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي قد أكد في وقت سابق؛ «أن مخيم الهول يشكّل خطرًا على أمن المنطقة واستقرارها»، وبرأيه: «أن استمرار بقائه سيجعل منه مدرسة لجيل جديد من «الدواعش».

تجدر الإشارة إلى أن مخيم الهول السوري قد أنشئ، في العام ١٩٩١، لاستقبال مئات العراقيين الذين فروا من بلادهم إثر حرب الخليج (الفارسي) الثانية واندلاع الانتفاضة الشعبية في أربع عشرة محافظة عراقية ضدّ نظام صدام حسين حينذاك. وفي العام ٢٠٠٣، وإثر سقوط الأخير وخضوع البلاد للاحتلال الأميركي، فتح المخيم أبوابه مجدّدًا لاستقبال أعداد أخرى من العراقيين. وفي العام ٢٠١٨، استخدمته قوات سورية الديمقراطية (قسد) لاحتجاز المئات من عناصر تنظيم «داعش» الذين اعتقلتهم خلال الاقتتال بين الطرفين.